رضـــا الفاروق

[إلى صاحب المقام الرفيع أحمد حسنين باشا]

للأســـتاذ محمد الأسمر

[الأبيات الآتية نظمها الشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر بمناسبة إبلال صاحب المقام الرفيع أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي من مرضه الذي فاجأه وهو يشيع جنازة اللورد مورن ، مندباً من لدن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، وقد كتبها لرفعته الخطاط البدع الشيخ محمد عبد الرحمن ، وأحاطها بزخرف من فنه الجميل ، فجاءت إحدى طرائف القلم ، ونحن ننشرها بمناسبة إبلال رفعته من مرضه الأخير] .

تماثلَ للشفاء عظيمُ قـــومٍ ... إذا مصرٌ اشتكت كان الدواء
عرفناهُ الشجاعَ ، فكم دعته ... شجاعتُه ، وكم لبّى الدعاء
سلواعنهُ الأمورَ إذا ادلهمّتْ ... سلوا عنه (الرمال) أو (الهواء)
كفاهُ أنه — تفديه نفسي — ... يُقدمُ نفسهُ أبداً فـــداء
مشى بالأمس ليس يكاد يمشي ... يغالبُ عزمُه الداء العياء
يتابعُ خطوهُ ، والموتُ فيهِ ، ... كذا شاءتْ رجولتهُ وشاء
أروني غيرهُ لمح المنـــايا ... تخف لهُ فما رجع الوراء
مضى قُدُماً يؤدي ما عليهِ ... لواجبهِ ؛ فما أسمى الأداء
يُجشّم نفسه أشياء ينسى ... لديها الصارمُ الماضي المضاء
نجا من فتكة (غادرةٍ) تمشّتْ ... لصدرٍ ما حوى إلا الوفاء
ولو عرفتهُ ما عرفتهُ يوماً ... وصدّتْ عن جوانحه حياء
فلولا الله لاقت مصر منها ... ولاقى كلُّ مصرٍ عناء

***

تساءل معشرٌ عما شفاهُ ؟ ! ... رضا (الفاروق) كان له الشفاء
رعاه الله من ملكٍ كريمٍ ... يرفُّ على رعيتـــهِ لواء

٢٦ ٥ ٢٤ محمد الأسمر

خواطر في الظلام !

[من ديوان « فوق الحياة » الذي يصدر قريباً]

للشاعر عبد الرحمن الخميسي

— ١ —

أيُهذا الغريقُ في الهمِّ يا قلـــبي لمَ تَرتجي نسيمَ الهناء
ليسَ للحزنِ يا فؤادي قرارٌ ... أنتَ فيه تغوص دون انتهاء
مزّقَ الصخرُ في الشواطئ جنبَيْـ ... ـكَ ، إذا أنتَ رُمْتَ بعضَ النجاء
اجتنبْ هذه الصخورَ حراباً ... لك سنوّة ذوات مَضاء !!
فمسيرٌ أراكَ تَدمَى مَزيقاً ... إنما فيكَ يا ثمينُ ... بقائي
ومسيرٌ أراكَ تَشتاقُ يا قلـــبي أمامي فتستفيض دمائي !
فَدَعِ الصخرَ والشواطئَ ، واهبطْ ... ما يشاء المقـــدورُ في البرحاء
إنّ تلك الهاوي السودَ حتمٌ ... أن تعاني بها صنوفَ البلاء
ولئن كنتَ يا فؤادي تشتا ... قُ إلى العيشِ فوقَ سطحِ الماء
فارتقبْ موجةً من القاعِ تسمو ... بكَ نحو السنى ونحو الهواء
إنما البحرُ قلّبٌ يا فؤادي ... شأنُ هذي الحياةِ والأحياء
بينما قاعه على السطحِ أمواجُ عوالٍ تنال ثوبَ السماء
فإذا الموجُ بعد حينٍ قرارٌ ... وإذا العالمُ المُقرّبُ ... ناء

— ٢ —

يدُ مَنْ هذه التي دَفَعَتْ بي ... وبقلبي إلى خضمِّ الشقاء ؟
يَدُها ؟ بينما أكبُّ عليها ... طابعاً قبلةً تبثُّ وفائي !
يَدُها أم يَدُ الزمانِ ... أبادتْ ... نشوتي لبُعْدِها وهنائي
يَدُها أم يدُ الزمانِ ؟! أطاحتْ ... بتلاعي التي بنيتُ ورائي
كنتُ شيّدتُ من ظنوني قصوراً ... حمرَما للحبيبةِ السمراء
شاهقاتٍ يصفقُ الحبُّ فيها ... بجناحين من مُنًى وصَفاء
كنتُ أعليتُ من أمانيَّ حتى ... شارفتْ بي مسامعَ الجوزاء

كنتُ ... أوّاهُ ما الذى هدم السا
مقَ فاندكَّ فى التراب رجائى ؟!
ذلك المعْوَلُ الرهيبُ ... أرادُ
وهو يَهْوِى على رفيعِ بنائى
هو فى قبضةِ المقادير سيّا
نٍ لديه تَبَسُّمى وبكائى
والليـــالى وراءه زاحفاتٌ ساخراتٌ تضج فى استهزاء

— ٣ —

ذلك الليلُ ... وهو عندى مكانٌ
ألتقى فيـــه بالطيوفِ الوضاء
كنتُ أحيا به ، كأنّى منه قطعةٌ فى رحابه السوداء
وأبثُّ الرياحَ أوهامَ نفسى فتُغَنّى بها على الظلماء !!
وأُناجى الأشباحَ والفكرَ والأحـــلامَ حتى تطلّ عينُ الضياء
ذلك الليلُ .. كم تَسَقَّطتُ فيه يَقِظاً فرطَ نشوةٍ برجائى
كنتُ أودعته مطامعَ روحى وهو يُصْغِى ويستجيشُ غِنائى
والنجومُ التى تَلألأُ يا ليـــلُ شهودٌ أمامَ حكمِ القضاء
أين واريتَ ما سمعتَ من الآ مالِ يا هاتكاً عهودَ الإخاء
كيف راحتْ مطامحى وهى فى قلـــبكَ سرٌّ تلفُّه بالخفاء ؟!
هى زادى على الحياةِ ومأوى كيف تأبى علىّ زادى ومأوى؟!
أعِدِ الآنَ للشقىّ أمانيـــهِ وإن كُنَّ كالسرابِ النائى
أيُّها الكاهنُ الجليلُ الذى اهتزّ (م)
لشـــدوى وحارَ فى أهـــوائى
أنت يا مَنْ نسجتُ خلدَ قصيدى
بين أحضانِه وصغتُ غنـــائى
أيُّها الشيخُ ... يا ظلامُ ... أعِدْ لى
أمَلى فى شـــقيقتى الحسناء
أوحدَتْنى على دياجيكَ نفسٌ لم تفارقْ تَرَفُّعِى وإبائى ...
رضيتْ قسمةً لها بانفرادى دون عيشى كسائر الدهماء
حِقرَتْ ذلك القطيعَ من النا س ولاذتْ بوحشةٍ خرساء
لم تعانقْ سوى العواطفِ والفكـــرِ ولم تَتَّشِحْ بغير النقاء
غربتى ... غربةُ المحبةِ عن قو مٍ أضاعوا الحياةَ فى البغضاء
والذى يقتلى المصاعبَ فى الدنيـــا حرامٌ عليه طعمُ الهناء
كلما طهّرَ الصباحُ جبينى بسناه ، علوتُ فى استحياء
أبتغى النورَ فى الذرى ، وأمَنّى باكتناهِ المُحَجَّبات علائى
وتُصَلِّى خواطرى وهى تسمو بى إلى عالمِ المعانى الوضاء
بى طموحٌ من الحنينِ لمجهو لٍ بعيدٍ ... مُمَنَّعٍ بالخفاء
واشتياقٌ إلى عَوالمَ خلفَ الـ
ـعين ، قامتْ هنالكَ ... بعد السماء !!
وسَطارى من الحقائقِ يمتدُّ (م) رفيعاً ، وتَسْتَحِثُّ ارتقائى

— ٤ —

قد بلوتُ الأنامَ فانكشفَ الستـ
ـرُ وساء الكمينُ تحتَ الطلاء
لى نفاذٌ يكادُ يخترقُ الأنـ نفسَ حتى زهدت فى الأحياء
أنا يا ليلُ قمة ... ومحالٌ أن تطولَ الربى إلى علیائى
كم تَطَلَّعْتُ .. لم أفُزْ بضريبٍ
يتسامى على حيـــاةِ الرياء
كم تَطَلَّعْتُ ... ثمّ آبتْ عيونى
بدموعٍ سخينةٍ بكاء ...
كم تَطَلَّعْتُ ... فاخترقتُ فضاء
شـــارداً ، يرتمى وراء فضاء ...
غمرَتْ هذه الثلوجُ ، ثلوجُ الـ
ـيأسِ قلبى فجمّدتْ أحنائى
لم يكن لى سوى شقيقة روحى مُنْيَتى بين عزلتى وخلائى
أيُّهذا الظلامُ أرْجِعْ لنفسى أملى فى حبيبتى السمراء
إننى قِمّة تعالى بها الحقُّ (م) غريباً عن سائرِ الأهواء
وحَرامٌ يباعِدُ الغيمُ فى الأفـ
ـقِ ارتفاعى ولا يزينُ علائى
وحرامٌ أُطِلُّ حولى فلا ألـ
ـقى سوى اليأسِ مُنذراً بفنائى
إنما تُسْأَمُ الحياة .. إذا لم تَشْدُ من حولها طيور الرجاء

(القاهرة) عبد الرحمن الخميسى

من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة الحديثة

١ — ديوان أغاريد للأستاذ محمد فهمى ٢٠ قرش
هو رسالة البعث للشعر العربى ثورة على القديم البالى وإشراق لفجر رائع
٢ — الروائع لشعراء الجيل جزء أول ١٥ قرش

دراسات ومختارات لأبدع شعراء العصر

تطلب من مقر اللجنة ٢٤ شارع خلوصى بمنيل الروضة بالقاهرة